العنزة وجزء من ماء الورد وجزء من الكافور وجزء من روث الحمير تُمزج سوية ويدخل منها في انفه

٤ يُذاب على النار من شحم الخروف ويُحقن فيه لبّ الجوز ثم يُطعم الفرس هذا المزيج

٣ في حُمّى الخيل

هذا الداء يصيب الخيل على ثلثة انواع: النوع الأول يُعرَف بحرارة دائمة تظهر بالعلامات الآتية: يطأطئ الفرس راسهُ واذا مشى لا توافق ايديه ارجلهُ ويزل يوماً فيوماً ويرفع ارجلهُ بصعوبة

ويُشخَّص النوع الثاني بضعف بصر الفرس وبتشارة على عينيه وبانحدار الدموع

ويُعرف النوع الثالث من الحمّى بانفتاح المنخرين انفتاحاً فاحشاً وبتنفُّس حارّ وبفاجأة حرارة شديدة تليها برودة. وتُعالج الحمّى كما يأتي:

٤ كلوغرامات من الزبيب الاسود — ٣٠ غراماً من الملح — ٣ او ٤ خيارات — تقبل من الشاعترج والجين

يُخلط الكلّ في لترين من الماء ويُغلى معاً الى ان يبقى منهُ النصف ثم يُصفّى وتُشرَب منهُ الدابّة (ستأتي البقية)

زينب (الزبّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي

(تابع لما سبق)

وكان أذينة يؤثر خير الدولة الرومانية على خيره وصالحه الخاصّ غير انهُ اخذهُ الارتياب ودهمتهُ الحيرة فكان لا يعلم أيواصل محاصرة المدائن ام يتركها مبادراً الى مقاومة الخوارج. فبعد التروّي جزم على المباشرة بما رآهُ انسب لحفظ سلامة المملكة. فلم يتم ان غادر المدائن ورجع الى تدمر حيث اتّخذ اسم الملك ثم اسرع المسير الى ملاقاة مكريانس. الّا ان هذا الباغي الشرير كان قد ترك الشام فصار الى مقاتلة غاليانس القيصر (١ بعد ان خلّف في الاقاليم الشمالية كياتوس احد ابنَيه ليقوم فيها مقامهُ وجعل معهُ كاليستوس (او باليستا) نائبهُ المذكور

وبينما كان ملك تدمر زاحفاً الى مدينة حمص اذ ورد خبر كسرة مكريانس وقتله في

---

١) راجع تربيليوس Trig. Tyr. ١١

بلاد البرية او ثراقية (١ فتغيَّر السوريُّون عمَّا كانوا عليهِ من طاعة كيانوس بن مكريانس وخلعوهُ واقروا بزمام امرهم الى أذينة. فالتجأ كيانوس مع كاليستوس الى حمص وتحصَّنا فيها مدَّة وجيزة. فما لبثا ان داهمتهما فرحان تدمر وأحاطوا باسوار المدينة. فلمَّا اخذوا بمحاصرتها علم كاليستوس أنْ لا سبيل لهُ الى النجاة فخان كيانوس سيِّدهُ وضربهُ بالسيف وشدخ رأسهُ ورماهُ من فرق الاسوار عند قدمي أذينة ثمَّ فتح لهُ ابواب المدينة والتمس منهُ الامان. فمنحهُ أذينة العفو ودخل البلد بعسكرهِ فاستقبلهُ الاهلون استقبالًا بهيًّا شائقًا (٢٦٢ م) (٢

وبعد ان اراح أذينة جنودهُ بضعة ايام خرج من حمص يريد حرب بقيَّة الخوارج. فبينما هو على ذلك اذ تمرَّد عليهِ كاليستوس فانتدب اشياعهُ واطلقهم على المدينة فثاروا باهلها وضربوهم بالسيف (٣ ثم الجأهم الباغي الى ان يبايعوهُ ففعلوا وبدأ هذا الظالم يجول في البلاد مدَّعيًا الملك لنفسهِ. فلمَّا ورد على أذينة خبر خروجهِ وسوء تصرُّفاته ارسل عليهِ بعض المقانب ففجأوهُ في خيمتهِ واحتزَّ رأسهُ احد الفرسان (٤

امَّا أذينة فتمَّم فتوحاتهِ وشنَّ الغارة على نواحي الجزيرة واعمال فارس (٥ فمنحهُ الله اكتاف بعض مرازبة شابور وارسلهم الى غاليانس يُعلمهُ ان الاقاليم رجعت الى السكينة والسلم

وكان القيصر في تلك الاثناء قد ذلَّل رقاب البرابرة من الالمان والفرنج وقهر خوارج إليرية وغالية. فلما انتهى اليهِ خبر أذينة سُرَّ بهِ سرورًا شديدًا ووافق ورود هذا النبأ خبر تغلُّب ثيرودت قائدهِ على اميليانس في بلاد مصر وانتصار قائد آخر على القوط. فلما كانت سنةُ تلك السنة العاشرة للملكهِ تقدَّم بان يقام عيد فاخر تذكارًا لنُصرته على جميع اعداء.

---

١) راجع تريبيليوس *Trig. Tyr.*2 وزوناراس ١٢ : ٢٣ وقد ورد في تاريخ اوسايوس (٧ : ٢٣) ان النصارى فرحوا لهذا الخبر فرحًا عظيمًا لان مكريانس لم يزل يضطهدهم مدة ولايتهِ في الاقاليم السورية ومنذ ذاك العهد امر غاليانس بكفّ اضطهاد المسيحيين في جميع انحاء المشرق كما فعل قُبَيل ذلك في الاقطار الغربية

٢) راجع زوناراس ١٢ : ٢٤ وتريبيليوس *Trig.* Tyr. 11-13

٣) راجع تريبيليوس *Gall.* 3

٤) راجع تريبيليوس *Trig. Tyr.* 17 وزوناراس ١٢ : ٢٤

٥) وقد تشكَّى مؤرخو اليهود كثيرًا مما نالهم من الاذى عند محاربة أذينة لشابور لاسيما في مدينتهم المباة ناهدره من اعمال الجزيرة. وهي مدينة مشهورة عند اليهود بعدَّة مدارس يتعلَّم فيها الربانيون علوم دياناتهم وفنون تقاليدهم (راجع Grœg: *Hist. des Juifs* IV, 432

الدولة الرومانية. فاحتفل بالعيد في العاصمة بأبهة عظيمة استرسل في وصفها المؤرخ تريبيليوس پوليو

الّا ان غاليانس رغماً عن اخماد كل الفتن لم يكن ليستوثق من استقرار الملك لهُ وفكّر في وجه تأييد اركان الدولة وتوطيد قواعدها. فتفتّش عن رجل صالح امين نهوض يشاركه في المُلك ولم يجد في جملة قوّادهِ وعُمّالهِ الّا أذينة ملك تدمر وامير قبائل البادية. فاقرّ لهُ بحقّ الرئاسة ودعاهُ امبراطورا (١ على جميع انحاء المشرق اي على الشأم والجزيرة وآسية الصغرى سوى بيثينية وبضعة نواحٍ شمالية (٢٦٤ م) (٢. ثم أمر بضرب نقودٍ باسم أذينة فضربت ونُقشت عليها صورة هذا الصنديد ووراءهُ بعض الاسرى من الفرس. وكان لهذا الخبر رنّة عظيمة عند مجمع الشيوخ الاعلى وفي الممالك الرومانية قاطبةً

وتلقّب أذينة منذ ذاك الحين باسم آخر يُناسب سموّ مقامهِ في عيون الشرقيين فدُعي "ملك الملوك" (٣ على منوال الاكاسرة واشرك ابنهُ هروديس في سياسة مملكتهِ الواسعة ونهض باعباء التدبير نهوضاً حسناً لتثقيف أَوَد تلك الاقاليم الشرقية التي قد طالما توالى عليها الفتق وتفاقم فيها الصَدْع (٤

٩

واوّل ما سعى أذينة وراءهُ ازالة اضطهاد النصارى في بعض المدن كانطاكية وحمص ودمشق وقيصرية. فاطلق لكلّ طائفة من الطوائف الحرّيّة الكاملة في امور الدين وادعز الى الوثنيين ان لا يتعرّضوا للمسيحيين في قضاء فروض عبادتهم. ومنحهم علاوة على ذلك الرخصة في بناء الكنائس حيث شاؤوا

---

١) وباللغة اللاتينية : Imperator totius Orientis و باليونانية αὐτοκράτωρ

٢) راجع تريبيليوس Gall. 10-12

٣) راجع W. p. 601. c. 2 وتريبيليوس Gall. 10 وهنا مسئلة هل اتخذ أذينة اسم اوغست (Augustus) كالقياصرة الرومانيين. غير ان الامر ليس بمستحيل لكن لم يثبتهُ العلماء (راجع F. Lenormant *La monnaie dans l'antiquité* و Mommsen: V. p. 433, 2. هذا على انّ اسم ملك الملوك يوازي تسمية اوغست (Augustus او Σεβαστός) الّا ان أذينة لم يتلقب به رسمياً في عاصمتهِ وانما دُعي بذلك في النواحي لا سيما بلاد الجزيرة وبلاد العرب وليس بمستبعَد انّ وهبلات بن أذينة يكون حذا حذو ابيهِ الى ان شنّت الحرب عن ساقها بين زينب واوريليانس قيصر في اواخر ملك سلطانة تدمر. فبتلك الاثناء اتخذت هي ايضاً تسمية Σεβαστή

٤) راجع تريبيليوس *Trig. Tyr.* 14

ثمَّ اصلح فساداً آخر كان قد استشرى في الشام منذ سنين . فان بعض الجنود من الرومان وغيرهم ممن قد تمَّت مدَّة خدمتهم العسكرية او هربوا منها كانوا يجتمعون فئات فيجولون في البلاد وهم يشنّون الغارة على الاهالي ويستلبون اموالهم ويخربون منازلهم ويتلفون غلاَّتهم . وكان كاليستوس الذي قُتل في حمص قد استمال في حياته خلقاً كثيراً من هؤلاء المَرَدَة . فلما مُثّل باميرهم تخوَّفوا العقاب فهربوا الى آسية الصغرى وتحصّنوا في جبال ايزورية وسكنوها مدَّة الى ان قويت شوكتهم فولّوا عليهم رجلاً يُدعى تريبيليانس (١ وقصدوا مقاتلة القيصر الجديد . فلم يلبث أذينة ان وجّه اليهم احد قوّاده اسمهُ كوسيوليوس وهو مصري الاصل فالتحم القتال في النواحي الشمالية وقُتل فيه الطاغي . فرجع السِلْم في جميع ممالك أذينة

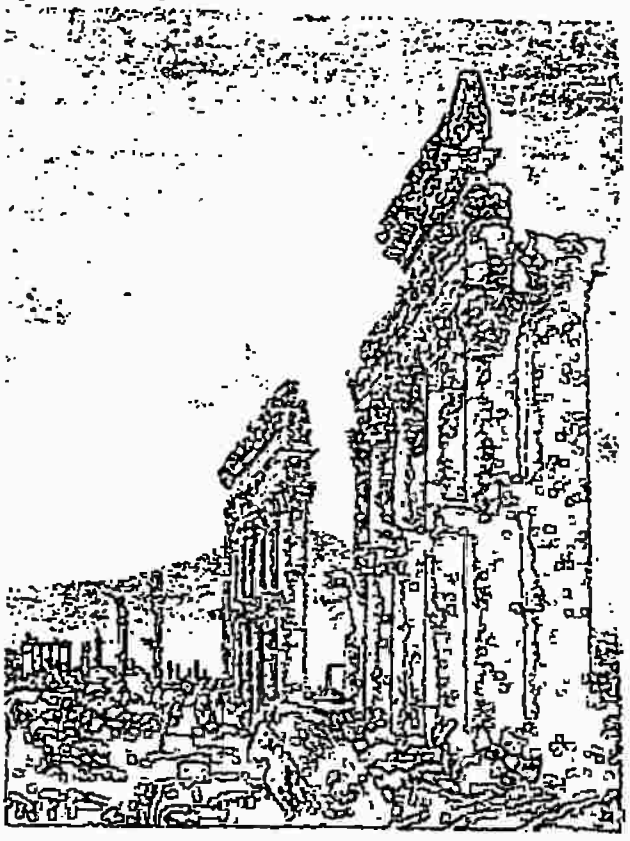

صورة بعض السُمُد من جهتها الداخلية

١) اعلم ان تريبيليوس پوليو المؤرّخ جعل هذا الباغي في جملة الثلاثين ظالماً . (راجع *Trig. Tyr.*) وكانت بلغت به جسارتهُ الى ان ضرب نقوداً باسمه

الّا انهُ قد بقي على قيصر تدمر ان يجبر بعض الوهن ويحسم بعض الداء . وهو ان الانحاء المجاورة للفرات كانت قد اصبحت على اسوإ حال من الفقر المدقع بسبب غزوات الفرس . فهجر الناس مساكنهم واراضيهم وجلوا عن البلاد ينتظرون عود السلام . فبشّرهم أذينة أنْ قد حان ميقات الصلح والسكينة فارجعوا الى اوطانكم ولا تخافوا على حياتكم واموالكم . فعادوا افواجاً من كل اوب مع عدّة مهاجرين من بلاد اليونان وآسية الصغرى (١ وتفرّقوا في اقاليم الجزيرة وانتشروا على ضفّة الفرات واسّاهم الله على مصائبهم ونضّر املاكهم فاضحت المدن التي قطنوا فيها من اعمر المدن واسماها على قدم النجاح . وكانت مدينتا نصيبين وحرّان قائمتين في وجه العدوّ تردّان غارات الفرس والبرابرة

ولم يكتفِ أذينة بجميع هذه الاعمال الحسنة والمشروعات الجليلة . فانهُ لم يكن ليحسب نفسهُ سعيداً والدولة الرومانية مظفّرة ما دام شابور على عرش فارس وقومهُ غير مذلّلين . فتأهّب لمحاربة الفرس مرّة ثالثة وحشد جموعهُ وتوجّه الى المدائن ليُبيد رعايا شابور قتلاً واسراً . فبادر كسرى لمجاذبته ونشبت الحرب بظاهر المدائن وزاحف كلٌّ فريق عدوّهُ وجرت مناوشات ووقائع انضت الى نصرة جيش أذينة . الّا انهُ لا يُعرَف أفتح المدائن ام لا لانّ قدماء المؤرّخين لم يستقصوا اخبار تلك الحرب (٢

١٠

هذا وكأني بأذينة قد قُضي عليهِ ان يموت في غير المعركة . فان هذا البطل الذي احيا

---

١) قد قدّمنا ان بلاد اليونان وآسية الصغرى كانت في قلق عظيم حين ظهور الثلاثين ظالماً . وكان ذلك سبباً لمهاجرة جمّ غفير من تلك الاصقاع لاسيما من بلاد اليونان . فلمّا كانت مدينة تدمر قد طار صيتها في الآفاق لاجل ابنيتها وكنوزها وطمأنينة حالها تقاطر اليها قوم غفير من اليونان من فصحائهم وتجّارهم وصنّاعهم وعلمائهم . ومن جملتهم اللّامة لونجينوس الذي سيأتي الكلام عليهِ وقد وجه الى أذينة خطبةً عنوانها « مدح أذينة » فاستطف جا ملك تدمر قبل ان يقدم على دخول حاضنه . والحقُّ يقال ان ولوج هؤلاء الاجانب في تدمر كان سبباً لارتقائها الى اعلى مراتب التمدّن . الّا ان ذلك نفسه كان ايضاً علةً لانحطاط همّة التدمريين وحميّتهم لوطنهم . فتغلّب عليهم روح اليونان وتكاثر بينهم اصحاب الدعارة وتداخل في امور السياسة جماعة من المتملّقين وللّهم هم الذين اطرأوا زينب حتّى طمعت فيما كانت عاقبةُ هلاك ملكها وبوار سلطتها

٢) انّ جيورجيوس لِسنّال المؤرّخ القسطنطيني وحدهُ اخبر انّ أذينة تمكّن من فتح المدائن . والله اعلم

عند الرومان الاوّلين قُتل قتلًا شنيعًا عند إيابهِ من محاربة القوط . واليك تفصيل القضية على وجه الاختصار :

بينما كان أُذينة يحارب شابور بالمدائن انتهز القوط هذه الفرصة ليقتحموا على الاقاليم الشمالية . فلمّا علم ملك تدمر انّهم رسوا بمرفأ هرقلية على شاطئ البحر الاسود ثمّ زحفوا على بتينية وفريجية وغلاطية حتى كبادوقية بادر الى ملاقاتهم وانقضّ عليهم كالنسر القشعم . الّا انّ البرابرة افلتوا من مخالبهِ فولّوا مدبرين وعادوا الى هرقلية حيث كانت سفنهم فركبوها وابحروا الى بلادهم . فتأسّف أُذينة شديد الاسف لتفلّتهم من يدهِ لانّ هؤلاء البرابرة كانوا قد خرّبوا عدّة مدن وسلبوا الاسلاب وسبوا الذراريّ . بيد ان غاليانس كان وقتئذٍ في انحاء القسطنطينية فركب اسطولهُ وتعقّب البرابرة الى ان ادركهم وقطع دابرهم

فلمّا انتهى الى أُذينة نبأ كسرة القوط فرح لذلك فرحًا شديدًا وتقدّم الى جيشهِ بالرجوع الى المدائن . وكان أُذينة اذا طال السفر يصرف وقتهُ في الصيد والقنص كمألوف عادة ملوك المشرق في ذلك العهد . فلما كان بين هرقلية والمدائن بعدٌ شاسعٌ اخذ يروّح النفس متصيّدًا بصحبة هروديس ابنهِ ومَعْنيّ ابن اخيهِ خيران . وكان مَعْنيّ هذا يبغض أُذينة وابنهُ ويُضمرُ لهما الشرّ مدّعيًا انّهما تطاولا على حقوق رئاستهِ . وكان قد استمال بعض اهل الفتك فجمعهم زمرة . واتّفق ذات يوم ان أُذينة كان يسدّد المرمى الى بعض الطريدة واذا بمعني رماها قبلهُ وكرّر ذلك ثلاث مرّات متعمّدًا

ولمّا كان هذا الفعل يُعَدّ من اقبح الاهانات التي تمسّ بشأن الملك غضب أُذينة غضبًا شديدًا فعزم على معاقبة المجرم واخذ منهُ حسانهُ فكاد معني يتميّز من الغيظ ولم يكن ليكظم حنقهُ واقبل يندم على عملهِ ويقذعهُ بهُجر الكلام ويتهدّدهُ . فامر أُذينة بان يكبّل بالقيود

ثمّ لمّا وصلوا الى حمص حلوا بها بضعة ايّام لإراحة الجند والخيل . فانتهز أُذينة هذه الفرصة واعدّ مأدبة فاخرة تذكارًا ليوم ميلادهِ واستدعى اليها قوّادهُ وامراء دولتهِ . وكان هروديس يحبّ معني محبّة صادقة ولم يتّهمهُ قاتبل على ابيهِ يطيّب نفسهُ من معني ويلتمس منهُ العفو . ولبّى أُذينة الى طلبتهِ واستحضر معني الى الوليمة . فبينما كانت الجماعة في فرح وسرور اذ قام معني وبعض عصبتهِ فثاروا بالمأدبين وضربوا أُذينة وهروديس

صورة فوتوغرافية لمدينة الاسكندرية من جهة الغرب (كما كانت في اواسط القرن الثاني عشر)

فقتلوها (١ ثم صاحوا فاجتمع اليهم اشياعهم وبايعوا معني

وقد زعم قومٌ انَّ زينب كانت تبغض هروديس لكونه ليس بولدها فشجَّعت معني على هذه الفتنة الفظيعة رجاء أن يصير الامر الى ابنها وهبلات . الَّا انَّ في هذا نظرًا . فكيف يمكن يا ترى مثل هذا الزعم مع ان زينب لم تجهل ان معني قاصد قتل زوجها وهروديس معًا ليستولي هو نفسهُ على رياسة تدمر ؟ فهذا ما لا يقبلهُ عقل سليم كما لا يرضى بتُهَم أُخرى سيأتي عنها الكلام

وخلف أُذينة معني على عرش الممالك الشرقية . الَّا ان اهالي حمص لم يكونوا ليحتملوا هذا الظالم فخرجوا عليهِ بعد أيام قلائل وقتلوهُ (٢٦٦ — ٢٦٧) (١ (ستأتي البقية)

حاشية

قد قدمنا اكثر من مرة ان اسم زينب الاصلي انما هو بت زَبَّاي مستندين في ذلك على الكتابة التدمرية التي ادرجها المركيز دي فوكويه في مجموعهِ المعروف (n° 29) والآن نبَّهنا حضرة الاب غانم اليسوعي المحترم على ان في الكتابة المذكورة تصحيفًا استدركهُ المؤلف الشهير وأصلحهُ في الصفحة ١٥٣ من كتابهِ فنوضحُ عن : בת זבינה ידתא وترجمتهُ بنت زينه الثقية (او المشهورة) قرأ בת זבי נהירתא بدل الدال راء . ومعنى ذلك بنت زبَّاي المجيدة (راجع Inscript. Sémitiques 1868 – 1877)

(قلنا) انا نشكر لحضرة الاب غانم على هذه الملاحظة المهمَّة التي لم يتهيأ لنا ان نقف عليها عند تسطير ما سبق من مقالتنا لان المجموع الذي استخدمناه لا يتضمَّن الصفحات الثلاثين التي اضافها المركيز دي فوكويه الى تأليفهِ من السنة ١٨٦٨ الى السنة ١٨٧٧ . وقد بيَّن فيها ان المستر مرتدمان (Mordtmann) الذي رحل الى تدمر بعده ليراجع قراءة الكتابات التدمريَّة هو الذي أكَّد ان القراءة الصحيحة في اسم زينب الاصلي انما هي بت زبَّاي لا غير

فينتج من اصلاح هذا الغلط : ١ ان ما قلنا في زعم المستر رَيت (راجع ص ٥٩٠) لا فائدة منهُ . ٢ ان العرب حفظوا اسم زينب على صورته الاصلية اي الزباء مع حذف الكلمة الاولى بت او بنت . ٣ ان ابا زينب لم يكن زينوبيوس كما مرَّ (راجع ص ٥٣٩ و ٥٩٠) بل בבי زبَّاي وصورة هذا الاسم نفس الصورة التي ورد عليها اسم قائد الفرسان التدمريين الاعلى . ٤ ان في تسمية زينب بِنْت زباي دلالةً صادقة ليس فقط على انها عربية الجنس بل ايضًا على انَّها من آل أُذينة اي من بني السميدع كما يقول معظم مؤرخي العرب . ٥ ان العرب الذين قالوا انَّ زينب كانت اختًا للزبَّاء قد حفظوا في الحقيقة اسمَي ملكة تدمر . الَّا انهم ظنُّوا غلطًا ان زينب والزبَّاء اسمان لشخصين مختلفين (ستأتي البقيَّة)

---

١) وعلى ذلك قول الاعشى : انال أُذينة من ملكهِ واخرج عن اهلهِ ذا يزن

٢) راجع زوناراس ١٢ : ٢٤ وتريبيليوس *Trig. Tyr.* 14-16 وزوزيموس ١ وغيرهم